

أضواء البيان

@ 448 على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شبهة ولا تهمة ، فليس للعاقل أن يحيد عنه ، وكل ذهاب إلى غيره فطريق مسدود ، وضلال وهلاك . . .
{ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ } . . .
أي بعد هذا البيان وقوة هذا السند ، وإظهار ثبوت الرسالة ، فقد أعذر من أنذر ، لمن شاء منكم أن يستقيم . { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } . فيه قضية القدر والإرادة الكونية والقدرية . . .
وقد بحثها الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في عدة مواطن . . .
منها في سورة الزخرف عند قوله تعالى : { لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدُوا نَاهُمْ } ، وفيها مناظرة المعتزلي مع السني . . .
ومنها في سورة الذاريات : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مَزْجًا } ، والفرق بين الإرادة الكونية والقدرية . . .
تنبيه .
إذا كان الكثيرون يستدلون في قضية القضاء والقدر بهذه الآية ، فإنه ينبغي ألا تغفل أهميتها في جانب الصراحة إلى الله دائماً ، بطلب التفضل من الله تعالى علينا بالمشيئة بالاستقامة فضلاً من عنده ، كما أمرنا في الصلاة في كل ركعة منها أن نطلبه هذا الطلب { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } . . .
تنبيه آخر .
لقد أجملت الاستقامة هنا ، وهي منبه عليها في سورة الفاتحة : إلى صراط الذين أنعم الله عليهم ، كما هو معلوم . والعلم عند الله تعالى .